

مستقبل التوجهات الاوربية على الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط

م.م انور حامد حمد

جامعة النهدين - كلية العلوم السياسية

Anwar.Hamed@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

تلعب موارد الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط دورا هاما في الاستراتيجية الاوربية لكونها خيار متاحا لتقليل اعتمادها على صادرات الغاز الروسي. وفي هذا الصدد تشجع دول الاتحاد الاوربي المشاريع المطروحة الهادفة لتصدير الغاز من مصادره في حقول شرق المتوسط إلى سوقها الطاقوي. حيث تأتي النسبة الأكبر من صادرات الغاز الطبيعي لأوروبا من روسيا، وقد وصل الاعتماد الأوربي على الغاز الروسي لدرجة أنه في عام ٢٠١٥ تخضت نسبة صادرات الغاز الروسي ٥٥% من إجمالي تجارة الغاز بالاتحاد الأوربي.

وقد جاءت سلسلة اكتشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط كأحد البدائل للممكنة لتخفيف الاعتماد على روسيا، خاصة وأن الاتحاد الأوربي يرتبط ارتباطا مباشرا بالشئون الإقليمية في منطقة شرق المتوسط نظر لأن اليونان وقبرص عضوتان فيه، فضلا عن تمتع الاتحاد الأوربي بعلاقات وثيقة مع جميع دول البحر المتوسط في اطار برنامج الشراكة الاورومتوسطية.

مما عزز من فكرة الاتحاد الأوربي حول الدور الحيوي الذي ستلعبه المنطقة في إمدادات الغاز إليه، بل ورسخ النظر إلى شرق المتوسط باعتباره مؤهل لأن يكون بمثابة ممر الغاز الثالث لأوروبا -الممر الأول شرق أوروبا الذي يأتي بالغاز الروسي، والثاني هو جنوب شرق أوروبا بالغاز الأذربيجاني. الكلمات المفتاحية: (الغاز الطبيعي ، شرق المتوسط، دول شرق المتوسط، الاتحاد الأوربي).

The Future of European Trends on Natural Gas in the Eastern

Mediterranean Region

Anwar Hamid Hamad

Nahrain University – College of Political Science

Abstract :

tatamatae manatiq alghaz altabieii fi mintaqat sharq almutawasit ba'ahamiyatan fi alastiratijiat al'iistatijiat kama 'anaha khiaarat khayarat rayiysiat tathiq biha fi sadirat alghaz alruwsiati. wahadha aleadad yushajie alaitihad alawirubiyu almasharie almatruhat alhadifat litasdir alghaz min masadirih fi mal' sharq almutawasit 'iilaa suqiha altaaqwi. hayth tati alnisbat alkubraa min sadirat alghaz altabieii li'uwruba min rusia, waqad yaetamid

al'uwrubiyu ealaa alghaz alruwsii fi rusia nikula 'anah fi eam 2015 takhatat nisbat sadirat alghaz alruwsii 55% min 'iijmalii tijarat alghaz bialaitihad al'uwrubiy.

walaha silsilat aiktishafat alghaz fi mintaaqat sharq faransa ka'ahad albadayil almumkinat litakhfif alaietamad ealaa albarazil, khasatan wa'ana alaitihad al'uwrubiya yartabit airtibatun mubashiran bishyuwn jiran fi mintaaqat sharq faransa fikr li'ana yunan waqubrus eudwatan fihi, liatamakan min altamatue bialaaqat alaitihad al'uwrubiyat mae jamie dual albahar alkaribi fi 'iitar barnamaj altabaaqat alawarumutawasitiati.

mimaa yueaziz fikrat alaitihad al'uwrubiyi hawl aldawr alsayfii aladhi sataleabuh almintaaqat fi tawzie alghaz biaismiha, bal wasakh alnazar 'iilaa sharq 'uwkrania mukhasasatan li'an yakun ghaz thani 'uksid alkarbun li'uwrubaa -almamari al'awal sharq 'uwrubaa aladhi yati bialghaz alruwsi, almusharik hu janub sharq 'uwrubaa bighaz al'adharbijani.

alkalimat almuftahiatu: alghaz altabieiu , sharq almatbakhi, dual sharq almatbakhi, alatihad al'uwrubiy

Keywords: (natural gas, Eastern Mediterranean, Eastern Mediterranean countries, European Union).

المقدمة:

تعتبر منطقة شرق المتوسط واحدة من أكثر المناطق استراتيجية في العالم من حيث الموارد الطبيعية، لاسيما الغاز الطبيعي. مع تزايد التوترات الجيوسياسية وتغير السياسات العالمية، أصبح مستقبل التوجهات الأوروبية تجاه الغاز الطبيعي في هذه المنطقة موضوعًا حيويًا. تتطلع الدول الأوروبية إلى تنويع مصادرها للطاقة وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري من روسيا، مما يفتح المجال لاستثمار أكبر في الغاز الطبيعي من شرق المتوسط.

تُعتبر احتياطات الغاز الطبيعي في شرق المتوسط، ذات أهمية استراتيجية لاسيما في ظل التحولات العالمية في مجال الطاقة. في هذا السياق، تسعى الدول الأوروبية إلى تعزيز شراكاتها مع دول شرق المتوسط لضمان إمدادات مستقرة وأمنة من الغاز الطبيعي، مما يساهم في تحقيق أهدافها للطاقة المستدامة والأمن الطاقوي.

اهمية البحث: شكلت ثروات الغاز في منطقة شرق المتوسط عنصر جذب للقوى الدولية والإقليمية التي ترغب في استغلال هذه الموارد لتحقيق مصالحها. فتدفقت الأموال الأوروبية والأمريكية بهدف ضمان نصيب من الاستثمارات بالمنطقة.

يتجه العالم حاليًا للاعتماد على مصادر طاقة أكثر أمنًا وأقل تلوثًا، لذا فإن الغاز الطبيعي يصبح أكثر جاذبية من النفط، ومن هذا المنطلق شكلت حقول الغاز الطبيعي المكتشفة في منطقة شرق المتوسط فرصة استراتيجية للاتحاد الاوربي، خاصة وأن مخزون شمال المتوسط في تراجع، كما أن اعتماد أوروبا بشكل كبير على الغاز الروسي الذي أصبح يعتمد كأداة ضغط يمثل تهديدًا لأمن الطاقة الأوربي

اهداف البحث:

أما عن الأهداف التي يسعى البحث الى تحقيقها فيمكن تحديدها على النحو التالي:

- معرفة الاهمية السياسية والاقتصادية والامنية لمنطقة شرق المتوسط.
 - تسعى أوروبا إلى تحقيق أهدافها في مجال الطاقة النظيفة والاستدامة. الغاز الطبيعي، كوقود أقل تلويثاً مقارنة بالفحم والنفط، يمكن أن يلعب دوراً في الانتقال إلى مصادر الطاقة الأكثر استدامة قبل الانتقال الكامل إلى الطاقة المتجددة.
 - تهدف أوروبا إلى دعم بناء وتحديث البنية التحتية لنقل وتوزيع الغاز، مثل خطوط الأنابيب ومحطات التصدير. هذا يساعد في تأمين تدفقات الغاز وزيادة فعالية الشبكات الأوروبية للطاقة.
 - دعم المبادرات المشتركة بين الدول الأوروبية ودول شرق المتوسط، تسعى أوروبا إلى تعزيز التعاون الإقليمي في مجالات الطاقة والاقتصاد، مما يساهم في تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة.
- اشكالية البحث:** ما الهمية الاستراتيجية للغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط التي تجعل منها محطة للتنافس على المستوى الاقليمي والدولي، رغم أن الغاز الطبيعي يُعتبر أكثر نظافة من الفحم والنفط، إلا أن استخراج الغاز ونقله له تأثيرات بيئية. هناك اهتمام متزايد في أوروبا بتقليل الانبعاثات الكربونية، ما قد يواجه تعارضاً مع خطط توسيع استيراد الغاز من شرق المتوسط.
- تتغير سياسات الطاقة في أوروبا بسرعة، حيث تركز على التحول إلى الطاقة المتجددة وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري. كيف ستؤثر هذه السياسات على استثمارات الغاز الطبيعي من شرق المتوسط؟ وهل ستستمر أوروبا في تعزيز استيراد الغاز من هذه المنطقة في ظل هذه التغيرات؟
- فرضية البحث:** تحتوي منطقة شرق المتوسط على كميات كبيرة مكتشفة وغير مكتشفة من الغاز الطبيعي تجعلها منطقة ذات أهمية سياسية واقتصادية وامينة استراتيجية، ومحط انظار القوى الدولية المتنافسة عليها لاسيما دول الاتحاد الاوربي.

تقسيم البحث:

يتم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور.

المحور الاول: الهمية الاستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط.

المحور الثاني: مكانة منطقة شرق المتوسط في استراتيجية امن الطاقة الاوربي.

المحور الثالث: التوجهات المستقبلية الاوربية لتنويع مصادر امداد الغاز الطبيعي.

المحور الاول: الهمية الاستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط.

تحتل منطقة شرق المتوسط أهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية حيث تحتوي على اهم طرق التجارة العالمية. فمنذ القدم كانت المنطقة سببا رئيسيا لكثير من الحروب التي شهدتها المنطقة على المستوى الاقليمي والدولي، وان ما تملكه منطقة شرق المتوسط من موارد طاوقية مهمة في مقدمتها الغاز الطبيعي المكتشف حديثا جعلته محط انظار القوى العالمية. وان ميزة هذه الاكتشافات الحديثة قد ضاعفت تلك الهمية هو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق

شرق البحر الابيض المتوسط والمتمركزة في قلب العالم القديم الذي يعد اداة وصل بين الغرب والشرق. فضلا عن تزايد اهمية المنطقة بسبب قربها من اهم منابع مناطق الطاقة العالمية لاسيما منطقتي الشرق الاوسط وشمال افريقيا^١.

اولا: الاهمية الجيوسياسية:

تعد منطقة شرق المتوسط أحد أكثر المناطق إستراتيجية في العالم، فهي تؤمّن التنقل من المحيط الهندي عبر قناة السويس، وتربط الهند والصين وكوريا الجنوبية وبقية دول الشرق الأقصى بالأسواق الأوربية والمحيط الأطلسي. كما تتصل منطقة شرق المتوسط ببلاد الرافدين والشرق الأدنى عبر تركيا وسوريا، ويصل حتى شبه جزيرة العرب وشرق إفريقيا والهند عبر قناة السويس.

وتنبؤاً المنطقة في الوقت الراهن موقعاً مهماً في نقل البترول والغاز الطبيعي من الشرق الأوسط إلى أسواق الاتحاد الأوروبي، حيث يمكن القول إنّ منطقة شرق المتوسط هي قلب الشرق الأوسط، لأنه يحقّق ترابط الطرق التجارية المهمة في المنطقة. ومن ثمّ فإن السيطرة على شرق المتوسط بالنسبة للقوى العالمية تؤمّن الاستحواذ على بلدان الشرق الأوسط، والاستفادة من مواردها الاقتصادية، لذلك تسعى القوى العالمية لتحقيق هدف أساسي، يتمثل في السيطرة على هذه المنطقة، لأنها قد تعد بالمستقبل القريب مسرحاً لصراعات لا تنتهي من أجل الحكم^٢.

واليوم يُرى أن منطقة شرق المتوسط تعاني من نزاع جغرافي واقتصادي ديناميكي واستراتيجي بسبب الممرات المهمة وموارد الطاقة المكتشفة في السنوات الأخيرة وفي مقدمتها الغاز الطبيعي، حيث حولت هذه المصادر الجغرافية، السياسات المتوسطة إلى مركز جديد للصراع العالمي والإقليمي على السلطة، وتزايد الأهمية الجيوسياسية لشرق المتوسط يوماً بعد يوم، وذلك لثلاثة أسباب^٣:

١. بالإضافة إلى احتياطي النفط والغاز الطبيعي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا زاد الصراع على الطاقة في احتياطي الغاز الطبيعي الجديد المكتشف في منطقة شرق المتوسط من الأهمية الجغرافية السياسية والجيولوجية لحوض البحر المتوسط.

٢. تُمثل منطقة شرق المتوسط نقطة تقاطع مهمة كطريق لنقل وعبور صادرات الطاقة إلى الغرب من الشرق الأوسط، ومنطقة بحر قزوين وتتمتع المنطقة بموقع استراتيجي بفضل خطوط أنابيب النفط والغاز الحالية وكذلك المخطط لها، وتلعب المنطقة دوراً مهماً في نقل الطاقة العابرة ويتم نقل ملايين براميل النفط الخام إلى الأسواق الغربية من خلال هذه الجغرافيا.

٣. أدت الحرب في سوريا والصراعات والخلافات المستمرة، خاصة في منطقة ليفيانتان، إلى تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى مركز جذب عسكري مما أدى إلى جلب الجهات الفاعلة الدولية لقواها العسكرية وأصبح البحر المتوسط أحد أكثر المناطق كثافة في تواجد القوى العسكرية.

وتبلغ مساحة البحر الابيض المتوسط (٢.٦) مليون كيلو كتر مربع، وسشاطئه (٢٢) دولة عدد سكانها (٤٨٠) مليون نسمة، تمتد سواحلها على مسافة ٤٦ الف كيلومتر، بالاضافه الى موقعه بين اسيا وافريقيا واوروبا، تعبره سنويا (٢٢٠)

الف سفينه تجارية من ذات الحمولة فوق ١٠٠ طن، وهو ما يشكل (٢٥%) من التجارة البحرية العالمية مع انها تمثل (١%) من المساحة البحرية عالميا. كما انه من المتوقع ان يرتفع الشحن الى التسميه (٣٠%) في البحر المتوسط حتى عام ٢٠٥٠ وهو ما فتح المجال امام اشتداد المنافسة بين الموانئ والمرافق الموجودة على البحر المتوسط، وهو ما يتضح في الربط بين الموانئ والسكك الحديدية لتسري النقل^(٤).

الى جانب الموقع الجغرافي الخاص بمنطقة شرق المتوسط واهميته الجيوستراتيجية، الا انه يحتوي كذلك على ثروات استراتيجية تعد حيوية بالنسبة لاقتصاد الدول الغربية الصناعية، وتتمثل هذه الثروات خاصة في احتياطات الغاز المكتشفة وغير المكتشفة التي تزخر بها منطقة شرق المتوسط، فضلا عن دورها كمعبر رئيسي للسفن حاملات النفط والانايب النفطية والغازية الى دول اوربا الغربية والايوات المتحدة الامريكية مرورا عبر قناة السويس ومضيق جبل طارق، وهذه الاهمية ليست وليدة الظروف الراهنة وإنما حازها البحر الابيض المتوسط منذ القدم باعتباره البحر الذي يتوسط العالم القديم حيث يعد حلقة بين منتجات الشرق الاقصى (التوابل والحري من الصين والهند) والجنوب (التوابل والعود من اليمن والحبشة والذهب والريش والعبيد من مناطق الساحل الاريقي، و من جهة ثانية، مما نتج عنه من ازدهار عدة موانئ متوسطة ك بيروت، الاسكندرية، طرابلس، بجاية في الجنوب وبرشلونة، جنوة، بيزا، البندقية والقسطنطينية في الشمال^(٥).

ثانيا: الاهمية الاقتصادية

تشكل الموارد الاقتصادية الطبيعية عاملاً حيوياً في غنى الدول، فمنذ القرن العشرين أصبحت قوة الدول تعتمد بالدرجة الأولى على الموارد الطبيعية خاصة بعد اكتشاف النفط الذي يعد أهم مصدر على الرغم من استحداث طاقات بديلة^(٦).

وقبل التطرق إلى الاهمية الاقتصادية لمنطقة البحر الابيض المتوسط، تجدر الإشارة إلى أن منطقة المتوسط تضم دول متفاوتة الحجم ويرجع ذلك إلى الفروقات الكبيرة بين ما يعرف الضفتين الشمالية والجنوبية، لأن أوروبا التي تشكل اليوم الاتحاد الأوروبي تقع على الضفة الشمالية ذات قدرات وإمكانيات أهلتها للعب دور ريادي في الجانب الاقتصادي، بينما تقع إفريقيا ومعها العالم العربي والإسلامي على الضفة الجنوبية ذات المشاكل واسعة النطاق على رغم الموارد التي تذخرها^(٧).

لقد حظيت منطقة شرق المتوسط بأهمية اقتصادية كبيرة على خلفية الأهمية المتزايدة لاكتشافات الغاز، وتتجلى الأهمية الجيوسياسية والاستراتيجية لهذه المنطقة على النحو التالي^(٨).

١. احتواءها على (٤١%) من احتياطي الغاز في العالم

٢. المتغيرات المستقبلية على الوضع الجيو اقتصادي، والجيو أمني التي يحملها الغاز في تلك المنطقة.

ومن جانب الاستثمار تعد منطقة شرق المتوسط منطقة حيوية بالاستثمار وتشمل مجموعة متنوعة من الدول المتطورة اقتصادياً وتعمل على جذب الاستثمارات المهمة، اما الدول الاخرى فقد احرزت تقدماً ولو بمستوى يمكن

ترجيحه بأنه جيد في تبنيها سياسيات هدفت الى تحفيز وتعزيز وتأمين الاستثمارات، والمتمثلة في الدول الواقعة على السواحل الجنوبية والشرقية لمنطقة المتوسط، هذه الطبيعة الجذابة والديناميكية في المجال الاقتصادي وفرت مستويات كافية من البنى التحتية والقوى العاملة وسياسيات اصلاحية، ساهمت في انتشار الاستثمار وخاصة بالمنطقة (التونسية، الجزائرية، المغربية، والليبية، والمصرية)^(٩).

فضلاً عن المعابر الاستراتيجية المهمة لأهم الموارد وعلى رأسها النفط والغاز، هي^(١٠):

اولاً: قناة السويس: تعد اهم الطرق التجارية العالمية، فهي تدخل يومياً للدولة المصرية حوالي (٦) ملايين دولار، فضلاً عن تأمين فرص عمل لأكثر من (16000) فرد، كما ويمر يومياً عبر القناة (4) ملايين برميل من النفط يومياً، فضلاً عن ذلك يمر حوالي (205) مليون برميل عبر (خط انابيب السوميد)^(*)، الموازي للقناة الى اوربا.

ثانياً: مضيق الدردنيل والبسفور: ايضاً يعبر يومياً عبر هذين المضيقين ما يزيد عن (3) ملايين من المواد الخام ومئات الالاف من براميل المنتجات البترولية لتتجه نحو اوربا.

ومن جهة اخرى تعد الموانئ لأعباً رئيساً في نظام النقل المتوسطي، بين البر والبحر ومن اهم الموانئ المطلة على البحر الابيض المتوسط: (ميناء مرسيليا في فرنسا)، (ميناء برشلونة في اسبانيا)، (ميناء سعيد في مصر)، (ميناء تنجر ميد في المغرب)، لتشكل هذه الموانئ والمضائق اهمية اقتصادية كبيرة لتكون المنفذ لأهم التجارات القائمة في منطقة المتوسط^(١١).

وان احد اهم الدوافع الرئيسية وراء الاهتمام والتنافس الاقليمي والدولي بمنطقة شرق المتوسط هي الاحتياطات سيما الغازية منها في المنطقة، ووفقاً لتقديرات هيئة المسح الجيولوجية التي قامت بها الولايات المتحدة الامريكية والتي تم نشرها في عام 2010 اكدت بان المنطقة تحوي على نحو (122 الى 223)، تربيون قدم مكعب من الغاز و(107) مليار برميل من النفط (Assessment of Undiscovered Oil and Gas, Mediterranean)^(١٢)، مما يجعلها تضم نحو (47%) من احتياطي النفط ونحو (41%) من احتياطي الغاز في العام.

ومنذ عام 2009 تحديداً وصل حجم الاكتشافات في الحوض الشرقي للبحر المتوسط الى حوالي قرابة (2100) مليار متر مكعب، الامر الذي ادى الى زيادة وتيرة التنافس الاقليمي والدولي على استثمار حقول الغاز في المنطقة امر استراتيجي، خصوصاً اذا ما تم مقارنته بحجم استهلاك الاتحاد الأوربي، فمن روسيا وحدها بلغت امدادات الغاز الروسي للاتحاد الاوربي في عام ٢٠٢٣ نحو (٣٨) مليار متر مكعب^(١٣)، حسب التقرير الصادر من (كامكو انفسست)^(*).

ثالثاً: الاهمية الامنية

تتمتع منطقة شرق المتوسط باهمية وفقاً للمنظور العسكري والامني، اذ تسمح الطبيعة الجغرافية لمنطقة البحر الابيض المتوسط باستعمال انواع السفن الحاملة للطائرات الكبيرة والغواصات كافة، كما تضم معظم شواطئها الكثير من الموانئ ذات الاهمية الجيوستراتيجية التي تمكن تقديم التسهيلات العسكرية ولاسيما البحرية.

وتعد منطقة شرق المتوسط منطوق مثالية يمكن عن طريقها مراقبة العمليات العسكرية في الشرق الاوسط اذا دعت الحاجة، وايضا يمكن استعمالها بوصفها منطقة انطلاق للعمليات العسكرية، فضلا عن استعمال بعض دول منطقة شرق المتوسط في اعداد واقامة قواعد عسكرية دائمة او بصورة مؤقتة^{١٤}.

تشكل منطقة شرق المتوسط واحدة من المناطق الدولية المهمة الي تمثل حالة مربكة في خريطة الصراعات، فالنزاعات الأخيرة التي تلت ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١ أفرزت جملة من التحديات، أبرزها تدفق اللاجئين بشكل متزايد ومستمر وغير مسبوق نحو أوروبا، وهو ما خلق نوعا آخر من المناكفات والصراعات الهوياتية والاقتصادية، المرتبطة بوجود عدد ضخم من المسلمين داخل القارة الأوروبية المسيحية، بجوار الصراع الآخر المهم المرتبط جيوبوليتيكا بالصراع حول النفط. لكن من جهة أخرى فهي منطقة غنية بالموارد، ومكان وسيط وهام للتجارة الدولية، ومركز لتلاق واسع للمصالح الدولية.

بعد ظهور هذه ثورة الغاز الطبيعي سارعت دول المنطقة على راسها (مصر، (اسرائيل)، قبرص، اليونان،، تركيا ولبنان) إلى ترسيم حدودها البحرية مع جيرانها، رغبة في ترسيخ وضع جغرافي شرعي جديد يقلل من هذا الصراع من ناحية، ويعطيها الشرعية الدولية في أخذ حقوقها من ثروة الغاز الطبيعي بمنطقة شرقية متوسطة، من ناحية أخرى^{١٥}.

المحور الثاني: مكانة منطقة شرق المتوسط في استراتيجية امن الطاقة الأوربي

تعد منطقة شرق المتوسط من الموضوعات ذات الاهمية الكبيرة في السياسة الدولية، سيما وانها تقع في منطقة مهمة حضارياً وامنياً وسياسياً واقتصادياً، والتي بموجبها اصبحت ذات اهمية جيو- استراتيجية لدور هذه المنطقة في حركة السياسة العالمية تأثيراً وتأثراً وفق ما يميزها من خصائص كونها تتضمن إحتياطات غازية استراتيجية ضخمة مما جعلها من اغنى مناطق العالم احتواءً على الغاز الطبيعي.

وزاد من حساسية الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة شرق المتوسط هو احتوائها على شبكة واسعة وكثيفة لاسيما في الجزء الجنوبي الشرقي من خطوط انابيب نقل النفط والغاز الطبيعي القادمة من القسم الاسيوي من الوطن العربي وشمال افريقيا باتجاه اسواق الطاقة الاوربية.

المطلب الاول: الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط

تتمتع منطقة شرق المتوسط بأهمية استراتيجية كبيرة بسبب موقعها الحيوي بين قارات العالم (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، كما تعد أكثر الطرق التجارية القيمة في العالم بمساحته (9.2) مليون كيلومتر مربع، حيث تحتوي على نقاط ربط مهمة مثل (قناة صقلية المتوسطية، ومضيق جبل طارق، وقناة السويس والمضايق التركية)^(١٦).

ينقسم البحر الأبيض المتوسط إلى شرق وغرب البحر المتوسط مع الخط الفاصل بين رأس بون في تونس ورأس صقلية ليليبو وهناك (20) دولة لديها سواحل على هذا البحر حيث أن (إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وسلوفينيا ومالطة والبوسنة والهرسك وألبانيا وتونس والمغرب والجزائر)، هي البلدان الساحلية على غربي البحر المتوسط، بينما (مصر،

تركيا، وقبرص التركية، ليبيا، واليونان، وسوريا، ولبنان، و(اسرائيل) وفلسطين-غزة، وقبرص، اليونانية)، هي الدول الواقعة على شرقي سواحل المتوسط^(١٧).

شكل البحر المتوسط تاريخياً اقليمياً جيوسراتيجياً أكثر منه اقليمياً جيوسياسياً، فمنذ القرن الثالث (٢٦٤ - ٢٤١ ق.م) اشتعلت الحرب بين روما وقرطاج في البحر المتوسط، وتشير الدراسات التاريخية لان البحر المتوسط اعرف مواجهات عسكريه كبرى (٤٦) مره، ذلك يعني ان النظر الى البحر المتوسط كأقليم جيوسياسي ليس مهما بمقدار اهميته كأقليم جيوسراتيجي.

تبلغ مساحته (٢.٦) مليون كيلو كتر مربع، وسشاطئه (٢٢) دولة عدد سكانها (٤٨٠) مليون نسمة، تمتد سواحله على مسافة ٤٦ الف كيلومتر، بالاضافه الى موقعه بين اسيا وافريقيا واوربا، تعبره سنويا (٢٢٠) الف سفينه تجارية من ذات الحمولة فوق ١٠٠ طن، وهو ما يشكل (٢٥%) من التجارة البحرية العالمية مع انها تمثل (١%) من المساحة البحرية عالمياً. كما انه من المتوقع ان يرتفع الشحن الى التسميه (٣٠٠%) في البحر المتوسط حتى سنه ٢٠٥٠ وهو ما فتح المجال امام اشتداد المنافسة بين الموانئ والمرافق الموجودة على البحر المتوسط، وهو ما يتضح في الربط بين الموانئ والسكك الحديدية لتسري النقل^(١٨).

الى جانب الموقع الجغرافي الخاص بمنطقة شرق المتوسط واهميته الجيوسراتيجية، الا انه يحتوي كذلك على ثروات استراتجية تعد حيوية بالنسبة لاقتصاد الدول الغربية الصناعية، وتتمثل هذه الثروات خاصة في احتياطات الغاز المكتشفة وغير المكتشفة التي تزخر بها منطقة شرق المتوسط، فضلا عن دورها كمعبر رئيسي للسفن حاملات النفط والانابيب النفطية والغازية الى دول اوربا الغربية والايوات المتحدة الامريكية مروراً عبر قناة السويس ومضيق جبل طارق، وهذه الاهمية ليست وليدة الظروف الراهنة وإنما حازها البحر الابيض المتوسط منذ القدم باعتباره البحر الذي يتوسط العالم القديم حيث يعد حلقة بين منتجات الشرق الاقصى (التوابل والحريز من الصين والهند) والجنوب (التوابل والاعطور من اليمن والحبشة والذهب والریش والعبيد من مناطق الساحل الافريقي، و من جهة ثانية، مما نتج عنه من ازدهار عدة موانئ متوسطة ك بيروت، الاسكندرية، طرابلس، بجاية في الجنوب وبرشرونة، جنوة، بيزا، البندقية والقسطنطينية في الشمال^(١٩).

وان هذا الموقع يتميز بخصائص ومميزات تتمثل بارتباط منطقة الشرق متوسطه بثلاثة محاور واذرع اقتصادية واستراتيجية وامنية، المحور الاول: الشمالي الذي يربط جنوب شرق اوربا عبر البحر الاسود ومضيق البسفور، اما المحور الثاني: الجنوبي فيربط جنوب شرق اسيا عبر قناة السويس البحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي، اما المحور الثالث: الغربي فيربط البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والامريكيتين عبر مضيق جبل طارق، اما الميزة الاخرى لشرق متوسط ترتبط حدوده البحرية بشكل مباشر بثلاث مناطق بريه: وهي منطقة غرب اسيا وشمال افريقيا وجنوب اوربا، فضلا عن وقوع شرق المتوسط في قلب المجال الحيوي لمنطقه الشرق الاوسط، وارتباطه في عدد من الممرات الحيوية مثل: مضيق الدردنيلن، البسفور، وقناه السويس التي تمر عبرها اهم الطرق التجارية العالمية^(٢٠).

لقد نالت منطقة شرق المتوسط أهمية كبيرة وفق النظريات جيوبوليتيكية، وان المنطقة بحسب نظريه قلب الارض (ماكندر) تعد جزءا رئيسيا من الجسر الذي يربط بين القلب (المنطقة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبيريا "والقلب الجنوبي" افريقيا جنوب الصحراء الكبرى) ووفقا لهذه النظرية فان المنطقة تدخل ضمن الهلال الداخلي الذي يشمل سواحل اوربا وسواحل جنوب شرق اسيا والهند والجزيرة العربية وقسما كبيرا من البر الصيني المحيط بمنطقه الارتكاز، والتي تشمل نطاق الاستبس من تركستان حتى جنوب شرق اوربا^(٢١).

ويرتكز البحر المتوسط على اربع عقد استراتيجية:

١. مضيق جبل طارق والذي يتصل مع المحيط الاطلسي.
 ٢. قناة السويس التي محور الاتصال مع البحر الاحمر والمحيط الهندي.
 ٣. مضيق البسفور والدرنديل يضمن الرابط بين البحر الاسود وروسيا والقوقاز.
 ٤. مضيق صقيلية الذي يربط الحوض الغربي وحوض شرق البحر الابيض المتوسط.
- أي ان منطقة البحر الابيض المتوسط تتميز بمؤهلات من الناحية الجغرافية، فمنذ القدم كانت نقطة انطلاق للعديد من الحملات العسكرية لكثير من الدول عبر سواحلها، اذ يرى الباحث كين بوث (K.both) الخبير في الاستراتيجية البحرية، بأن السيطرة على البحر الابيض المتوسط يحقق ثلاث وظائف بالتنسيق مع الجانب السياسي والجغرافي والمتمثل في كل من^(٢٢):

١. **الوظيفة العسكرية:** تتحقق عن طريق تحكم الأساطيل البحرية العسكرية في مداخل البحر المتوسط عن طريق الردع، والدفاع في أعالي البحار.
 ٢. **الوظيفة الدبلوماسية:** تتمثل في تمكين الدولة من التفاوض على أساس مركز القوة واستخدام المناورة.
 ٣. **الوظيفة السياسية:** تتمثل في حماية السواحل وتحقيق توازن النظام الدولي، عن طريق توازن القوى، ويعد البحر الابيض المتوسط المحور الذي تأججت فيه معظم الصراعات بين القوى العالمية للسيطرة على المنطقة وكان الفوز مرهوناً بسيطرتها على المياه التي تضم مناطق استراتيجية.
- لذا فإن منطقة شرق المتوسط تتسم بنزاع جغرافي واقتصادي ديناميكي واستراتيجي بسبب الممرات المهمة وموارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) المكتشفة بعد نهاية التسعينات، إذ حولت هذه المصادر الجغرافية السياسات المتوسطة إلى مركز جديد للصراع العالمي والإقليمي على السلطة، وتتزايد الأهمية الجيوسياسية لشرقي المتوسط يوماً بعد يوم لعدة أسباب منها^(٢٣):

- أ. فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، زاد الصراع على الطاقة في احتياطي الغاز الطبيعي الجديد المكتشف في شرقي البحر الأبيض المتوسط من الأهمية الجغرافية والسياسية والجيولوجية لحوض البحر الابيض المتوسط.

ب. يعد البحر الابيض المتوسط نقطة تقاطع مهمة كطريق لنقل وعبور صادرات الطاقة إلى الغرب من الشرق الأوسط ومنطقة بحر قزوين وتتمتع المنطقة بموقع استراتيجي بفضل خطوط أنابيب النفط والغاز الحالية وكذلك المخطط لها، وتلعب المنطقة دوراً مهماً في نقل الطاقة العابرة ويتم نقل الملايين من براميل النفط الخام إلى الأسواق الغربية من خلال الموقع الجغرافي المميز لمنطقة البحر الابيض المتوسط.

ت. أدت الحرب الأهلية في سوريا والصراعات والخلافات المستمرة في منطقة شرق المتوسط إلى تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى مركز جذب عسكرية مما أدى إلى جلب الجهات الفاعلة الدولية لقواها العسكرية وأصبح البحر الابيض المتوسط أحد أكثر المناطق كثافة في القوى العسكرية^(٢٤).

ساعد هذا الوضع جميع الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط في سباق السلطة والتنافس على المنطقة من أجل أمن واستمرارية الطاقة، وبالتوازي مع التطورات الحاصلة في مجال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط منذ بداية العقد الأول من القرن العشرين، تحولت السياسات الجغرافية والانتظار الاقليمية والدولية لحوض البحر الابيض المتوسط باتجاه منطقة شرق المتوسط مع بداية اكتشافات الغاز الطبيعي منذ عام ٢٠٠٠، حيث لم تكن المنطقة معروفة بثروات الطاقة بشكل خاص قبل القرن الحادي والعشرين، ولا كان عامل الطاقة ضمن اسباب الاهتمام بها^(٢٥).

من جانب اخر، شهدت المنطقة شرق المتوسط ظهور تحالفات جديدة اقترنت بقضايا محددة لمعادلة تفاعلات قوى المنطقة وهو بمجمله اظهر نمطاً محموماً من التنافس على نطاق واسع بين القوى الفاعلة، سواء بحثاً عن النفوذ من جهة، أو مواجهة سياسات باقي القوى الأخرى من جهة أخرى، وهذه التفاعلات اقترنت بطبيعة العلاقة بين قوى المنطقة الفاعلة، إذ أن خريطة تفاعلات البيئة الأمنية للمنطقة كانت تتميز بالعديد من العوامل المهمة، وهو ما وجد صداة في توازنات متعددة اتسمت معادلتها بالاتي^(٢٦):

اولاً: التوازن الإقليمي بين قوى المنطقة كان متمركز بين عدد محدود من الدول سعياً لتحقيق أهداف تتعلق بسياساتها في المنطقة كما هو الحال بالتوازن الأمريكي - الروسي.

ثانياً: عدم وجود ترتيبات أمنية متعددة الأطراف لصياغة هيكلية أمنية جديدة للمنطقة يمكنها أن تؤثر على عملية التوازن في المنطقة، خاصة وأن معظم الطروحات في تلك المدة كانت عبارة عن سياسات بين القوى الفاعلة لمواجهة أدوار القوى الأخرى.

صحيح أن البيئة الأمنية لمنطقة شرق المتوسط كانت تضم العديد من القوى الإقليمية المؤثرة في تفاعلاتها مثل (اسرائيل)، مصر، سوريا وليبيا) والتي كانت لطبيعة توجهات سياساتهم التأثير الكبير في تلك البيئة، لكن طبيعة توجهات أدوار القوى الكبرى وعلى رأسها (الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، والاتحاد الاوربي) العامل الحاسم في تقرير شؤون تلك التفاعلات، وعدم السماح بتطور قضاياها الى مديات متصاعدة في توترها، وتهديدها لإستقرار وأمن المنطقة، ومن ثم انفرادها بسياسة التنافس المقرونة بدعم وقبول إقليمي.

لذا فقد اتصفت البيئة الأمنية بنوع من التوازن الإقليمي^(٢٧)، بين القوى الفاعلة والمؤثرة على مجمل تفاعلات المنطقة والذي تصافرت معه عدة عوامل أخرى عملت بأن تكتسب هذه البيئة سمات جديدة انعكست على طبيعة تفاعلات معظم قواها الفاعلة وآليات إدارة العلاقة فيما بينها، لتشكل معادلة متميزة لتفاعلات القوى ذات الصلة بالتوازنات الراهنة في المنطقة، والتي تأثرت بطبيعة عدد من المتغيرات الحاكمة التي كان لها الدور الأساس في التأثير على عموم معادلة التفاعلات الأمنية للمنطقة، لعل أبرزها:

١. تنامي حالة من (فراغ القوة) بسبب تراجع التزامات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة سيما في ظل الإدارتين السابقتين (بارك اوباما ودونالد ترامب) والتي كانت سمتها الأساس تقليل الالتزام الأمني في قضايا المنطقة^(٢٨)، مما دفع عدد من الدول الفاعلة بالسعي المحموم لمئته من خلال توجهات جديدة لم تكن موجودة في السابق في نمط أدوارها الإقليمية، مثل تصاعد وتيرة الدور الإيراني في عموم تفاعلات المنطقة، وتبنيه لتوجهات جديدة انعكست على مكانته فيها، مما جعله من القوى المؤثرة في عموم قضايا المنطقة وامتداده لمناطق جغرافية لم يكن ليؤدي فيها أي دور في السابق، لاعتبارها ضمن إطار مصالحه القومية على وفق وجهة نظرهم ومنها منطقة شرق المتوسط كذلك تبني تركيا لتوجهات إقليمية جديدة^(٢٩)، سعت من خلالها لتأدية دور جديد لا يقل شأناً عن باقي القوى الفاعلة.

٢. ظهور الجماعات المسلحة المتطرفة وتأثيرها على مجمل العلاقات الإقليمية، والمدعومة من قبل بعض القوى الفاعلة فيها وهو ما كان له أبعاد استراتيجية على مجمل الشؤون الإقليمية من حيث تنامي دورها على حساب تراجع الدولة القومية، والإخلال بميزان القوى لتصبح صاحبة السلطة المهيمنة في العديد من تلك الدول على سبيل المثال سوريا، ليبيا^(٣٠).

٣. تداعيات الأزمة السورية على طبيعة العلاقة بين القوى الفاعلة وتوجهاتهم في المنطقة من جهة، ونتائجها على طبيعة التوازن الإقليمي من جهة أخرى.

اذ يمثل الصراع على القيادة الإقليمية والسعي لاستغلال مكامن الغاز الطبيعي^(*) فيها، أبرز سمات توجهات القوى الفاعلة في البيئة الأمنية الراهنة في المنطقة، وصعود قوى إقليمية الذي عد العامل الأساس في تنامي حدة التنافس الإقليمي، بعد أن أصبح من السمات الأساسية لتوجهات بعض القوى في المنطقة وعزز ميل الفاعلين إلى انتزاع موطئ قدم جديد لهم، وأطلق طموحاتهم لإعادة صياغة نمط تفاعلات البيئة الأمنية^(٣١).

المطلب الثاني: أهمية منطقة شرق المتوسط التجارية

تُلاحظ أهمية منطقة شرق المتوسط الآن بشكل بارز في أجنادات القوى الدولية، وذلك نظراً للتأثير الكبير الذي يمكن أن تحدثه ثورة الغاز الطبيعي المكتشفة في هذه المنطقة. هذا الأمر يعزز من حدة التنافس ويزيد من تعقيداته، خاصةً في ضوء قرب المنطقة من مخزونات الطاقة التقليدية مثل الخليج العربي ومنطقة بحر قزوين. لذلك، فإن السعي

الحثيث للقوى الإقليمية والدولية للهيمنة على تفاعلات ومقدرات منطقة شرق المتوسط يفسر بشكل واضح هذه الديناميات المعقدة^(٣٢).

تتجاوز أهمية اكتشافات الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط حدود استخدامها في قطاع الطاقة المحلي بالدول المعنية، حيث تجذب قيمة صادراتها انتباه شركات الطاقة العالمية الكبرى والأسواق التي قد تستفيد من استيراد الغاز من هذه المنطقة، بما في ذلك الدول الأوروبية المجاورة. إن القيمة الحقيقية لغاز شرق المتوسط، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاستراتيجية الأوسع، تكمن في استخدامه الإقليمي. فالمنطقة تواجه صراعات سياسية طويلة الأمد أثرت على استقرارها الاقتصادي^(٣٣). وفي هذا السياق، يمكن أن تلعب إمدادات الطاقة منخفضة التكلفة دوراً استراتيجياً وفرصة نادرة للمنطقة لإعادة الانخراط في علاقات تجارية متبادلة المنفعة، مما قد يعزز من استقرارها الاقتصادي والسياسي^(٣٤).

فضلا عن انها تؤمن الوصول إلى المحيط الهندي عبر قناة السويس، وتعد مجالاً للتجارة البحرية بنسبة (30%)^(٣٥)، ومن أبرز نقاط عبور النفط والغاز الطبيعي من منطقة الشرق الأوسط إلى دول الاتحاد الأوروبي^(٣٦)، بواقع ما يقدر بـ (35%) من للغاز (٥٠%) من النفط^(٣٧)، وتمثل المنطقة أيضاً مركزاً للدعم الأمني، حيث تقف جدار صد ضد التهديدات الإرهابية العابرة في اتجاه الدول الأوروبية^(٣٨).

ومن جانب اخر، يضيف الموقع الاستراتيجي لمنطقة شرق المتوسط اي (منطقة الغاز المكتشفة)، أهمية كبيرة تحديدا في نقل أنابيب الطاقة (الغاز الطبيعي والنفط الخام) القادمة من الجزء الآسيوي من الوطن العربي وشمال إفريقيا متجهة إلى السوق الأوروبية^(٣٩)، وميزة هذه الاكتشافات التي ضاعفت تلك الأهمية هو قربها من دول أوروبا، ووجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق البحر المتوسط، الامر الذي ساعد في اختزال الوقت والمسافة في نقل الغاز الطبيعي، سيما وأن منطقة شرق المتوسط أصبحت ممر حتمي نحو اسواق اوروبا غرباً مع الأزمات الي يواجهها الاتحاد الأوروبي مع روسيا، فضلا عن تجاوز منطقة شرق المتوسط لمناطق الاختناق التي تقابل شبكة أنابيب الغاز الواصلة لأوروبا عبر مناطق تقليدية مثل منطقة بحر قزوين^(٤٠).

وبالنتيجة يمكن القول ان منطقة البحر الابيض المتوسط تحتل موقعا فريداً ومميزاً، اكسبها مؤهلات اقتصادية واستراتيجية كبيرة الامر الذي جعلها محطة لتصادم ابرز القوى.

المطلب الثالث: الأهمية الثقافية والاجتماعية لمنطقة شرق المتوسط

ان منطقة شرق المتوسط تحظى بأهمية اجتماعية وثقافية كبيرة على مستوى العالم، بسبب موقعها الحساس والحيوي ذو القيمة الاستراتيجية، كما لها اثر حضاري كبير في العالم وواسطة نقل واتصال استراتيجية ساعدت على امتزاج حضاري وطريق تبادل المنتجات بمختلف اصنافها الزراعية والغذائية والصناعية^(٤١).

من الناحية الحضارية، يُعتبر حوض البحر الأبيض المتوسط منذ فجر التاريخ مهداً لحضارات عظيمة امتدت على ضفتيه لقرون طويلة. فقد نشأت حضارات رائعة عبر جميع أنحاء الحوض، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال

إلى الجنوب. من بلاد ما بين النهرين ومصر إلى الأناضول وطروادة، ومن مقدونيا إلى دويلات المدن اليونانية، ومن الحضارة الفينيقية إلى قرطاج وروما، ومن بغداد إلى الأندلس، ومن بيزنطة إلى الإمبراطورية العثمانية، ومن الإسكندرية إلى بولونيا. شكلت هذه الحضارات قاعدة أساسية لتطور حضارات العالم، ولا يمكن تصور تاريخ البشرية دون التأثيرات العميقة التي تركتها الحضارات المصرية، الهيلينية، الرومانية، والعثمانية. كما شكلت هذه الحضارات نسيجاً تاريخياً غنياً، طبع علاقات شعوب المنطقة بسماوات مميزة تراوحت بين الإيجابية والسلبية. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر التراث الديني للمنطقة من أهم جوانبها، حيث تعايش فيها الديانات السماوية الثلاث (الإسلامية، المسيحية، واليهودية).^(٤٢).

من هذا المنظور، تُعد منطقة البحر الأبيض المتوسط مجالاً للتفاعل الحضاري بين حضارتين عريقتين من حضارات العالم: الحضارة الإسلامية في جنوبه وشرقه، والحضارة الأوروبية في شماله وغربه. يشكل البحر وحوضه موقعاً مميزاً في عالمنا، مما يؤهلها للقيام بدور خاص في حوار الحضارات^(٤٣).

للجزء الأكبر من البحر الأبيض المتوسط ثلاث ضفاف تحمل كل منها عمقها الاستراتيجي والثقافي والحضاري الخاص. ففي الشمال، تمتاز الضفة الأوروبية بعمق ثقافي وحضاري وعقائدي ملحوظ، ولها عضوية في الاتحاد الأوروبي. أما في الجنوب، فتتمتع الضفة بعمق أفريقي. وفي الشرق، تحمل الضفة طابعاً آسيوياً من حيث الثقافة والحضارة والعقيدة.

تحتاج تعددية الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط إلى أخذها بعين الاعتبار عند صياغة مفهوم الأمن في المنطقة، حيث يحيط بالبحر ١٧ دولة، منها خمس دول أعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي، وسبع دول عربية، والباقي يصعب تصنيفها بوضوح، مثل ألبانيا، وقبرص، وإسرائيل، ومالطا، ويوغسلافيا.

تاريخياً، كانت مكتبة الإسكندرية القديمة في مصر، منذ إنشائها، واحدة من أكبر وأهم المكتبات في العالم القديم. وقد نشأت التطورات الفكرية الأولى في شرق البحر المتوسط، حيث ركزت بشكل أساسي على الفلسفة. وأتاح البحر الأبيض المتوسط فرصاً لا حصر لها للثقافات المختلفة للالتقاء والتفاعل، مما أدى، بدءاً من الفترة الهيلينية، إلى ظهور فلاسفة وعلماء قدموا مساهمات كبيرة في الفكر، مثل طاليس من ميليتس، وأناكسيماندر، وأناكساغوراس، وفيثاغورس، وزينوفون، وديوجين، وأبقراط، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وذلك في القرون السادس والخامس والرابع قبل الميلاد.

خلال العصور الوسطى، كانت فترة الازدهار للشعوب الإسلامية في المنطقة، حيث انتشر التوسع الإسلامي من شبه الجزيرة العربية خلال الفترة بين عامي ٦٢٢ و ٧٥٠، ليشمل الشرق الأوسط وأجزاء من آسيا الصغرى وبلاد فارس وشمال أفريقيا وشبه جزيرة أيبيريا. واستمرت الأندلس في أيبيريا والمغرب كمراكز ثقافية بارزة إلى جانب بغداد لعدة قرون. ومن القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر، كان للفلاسفة العديد من المساهمات البارزة في تطور الفلسفة الإسلامية، ومن بينهم جابر بن حيان، والفارابي، والبيروني، وابن سينا، والقشيري، والغزالي، والبغدادي، وابن رشد، وجلال الدين الرومي، وابن خلدون.

ومن العصور القديمة إلى العصور الوسطى وفترات عصر النهضة أيضاً، أدى حوض البحر الأبيض المتوسط دوراً رئيساً في الفلسفة والفن والعلوم مع ذلك، عندما أصبحت الملاحة البحرية الطويلة المدى ممكنة وتطورت طرق التجارة الجديدة، بدأت منطقة البحر الأبيض المتوسط تفقد أهميتها واكتسبت أجزاء أخرى من أوروبا وأمريكا الشمالية نفوذاً، وبالتالي^(٤٤) كان هناك تحول من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب في تطور الفلسفة الحديثة والفن والعلم والتكنولوجيا^(٤٥).

المحور الثالث: التوجهات المستقبلية الأوروبية لتنوع مصادر امداد الغاز الطبيعي

تُعتبر قراءة المستقبل من القضايا البالغة الأهمية، نظراً لما تحمله من تحديات وصعوبات. تعتمد الدول في بناء سياساتها على تحليل الماضي، ودراسة الحاضر، وتحديد خياراتها المستقبلية. ورغم أن الواقع الحالي للدول قد يضغط على السياسات الحكومية والعلاقات الدولية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، فإن المستقبل يظل الهدف الأسمى لأي سياسة تتبناها الدولة^(٤٦). لذلك فإن تناول مستقبل التعاون الأوروبي مع دول شرق المتوسط سيكون على وفق المشاهد الآتية:

١. مشهد التعاون بين دول شرق المتوسط ودول الاتحاد الأوروبي في مجال امن الطاقة الاوربي (الغاز الطبيعي) انموذجاً.

٢. مشهد الصراع والمواجهة العسكرية بين دول شرق المتوسط وتداعياتها على امن الطاقة الاوربي (الغاز الطبيعي) انموذجاً.

وسنعمد إلى تناول تلك المشاهد بشيء من التفصيل على أساس ما يأتي:

المطلب الاول: مشهد التعاون بين دول شرق المتوسط ودول الاتحاد الأوروبي في مجال امن الطاقة الاوربي (الغاز الطبيعي) انموذجاً.

وجد الاتحاد الأوروبي في اكتشاف الغاز الطبيعي في شرق المتوسط فرصة مهمة لتنوع مصادره من الغاز الطبيعي المستورد. هذا التنوع يشكل تهديداً لروسيا، التي تعد من أكبر مصادر الغاز الطبيعي لأوروبا وتستخدمه كأداة ضغط في بعض الملفات السياسية. وبالتالي، ازدادت أهمية منطقة شرق المتوسط لكل من روسيا والاتحاد الأوروبي؛ فروسيا تسعى للاستثمار في المنطقة للاستفادة من موارد الغاز، بينما يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تنوع مصادره لتفادي الضغوط الروسية وللمحد من هيمنة روسيا في قطاع الغاز^(٤٧). تسببت أزمة الغاز بين أوكرانيا وروسيا في دفع صناعات القرار في الاتحاد الأوروبي إلى إعادة تقييم اعتمادهم على روسيا كمصدر رئيسي للطاقة. لذا، بدأ الاتحاد الأوروبي يركز على تطوير مركز جديد لتصدير الغاز في منطقة شرق المتوسط، باعتبارها فرصة جاذبة لتعزيز التعاون الطاقوي المشترك. في هذا السياق، يسعى الاتحاد الأوروبي إلى دعم إنشاء ممر طاقوي جديد في المنطقة، مما يعزز تنوع مصادر الطاقة ويقلل من الاعتماد على روسيا^(٤٨).

يمكن أن يسهم غاز منطقة شرق المتوسط في تحقيق التوازن في سوق الطاقة ويخفف من الاعتماد شبه الكلي على الغاز الروسي، خصوصاً بالنسبة لدول شرق وجنوب أوروبا. كما أن الاتحاد الأوروبي حاضر في هذه المعادلة من خلال بعض دوله مثل قبرص اليونانية واليونان، وكذلك من خلال شركات التنقيب عن النفط والغاز.

منذ مطلع عام ٢٠٢٢، تحولت الأنظار إلى منطقة شرق المتوسط بعد أن قطعت روسيا إمدادات الغاز الطبيعي عن أوروبا في أعقاب تأزم العلاقات بين الطرفين بسبب الحرب الأوكرانية. دفع هذا الوضع أوروبا إلى إعادة تقييم استراتيجيتها، وتغيير الاعتماد المفرط على الغاز الروسي إلى تنوع مصادر الطاقة. وأصبحت منطقة شرق المتوسط في طليعة هذه المصادر البديلة، خاصة مع احتياطات الغاز التي تُقدَّر بحوالي ٥٧٦٥ مليار متر مكعب، وفقاً لأحدث مراجعة لتقديرات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية^(٤٩).

في ١٧ يونيو ٢٠٢٢، وقعت المفوضية الأوروبية خلال الاجتماع السابع لمنتدى غاز شرق المتوسط مذكرة تفاهم مع مصر وإسرائيل لزيادة صادرات الغاز الإسرائيلي إلى الأسواق الأوروبية عبر مصانع الغاز المسال المصرية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

يعتبر الاتحاد الأوروبي هذه الشراكة فرصة استراتيجية لزيادة كمية الغاز المصدر إلى أوروبا من ٧ مليارات متر مكعب في عام ٢٠٢٢ إلى أكثر من ١٥ مليار متر مكعب بحلول عام ٢٠٢٥. وهذا يمثل حوالي ٢٠.٥% من إجمالي احتياجات أوروبا من الغاز الطبيعي، مما يعزز قدرة أوروبا على التحكم في سوق الطاقة وأسعاره. وبالتزامن مع هذا الاتفاق، زار رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي إسرائيل في ١٣ يونيو ٢٠٢٢، لمناقشة التعاون المشترك في قطاع الطاقة واستغلال موارد شرق المتوسط كجزء من خطة أوروبا للتخلي عن الاعتماد على الغاز الروسي.

نجح الاتحاد الأوروبي في تسليط الضوء على أهمية منطقة شرق المتوسط لتأمين احتياجاته من إمدادات الغاز الطبيعي خلال فعاليات منتدى غاز شرق المتوسط. في الوقت نفسه، يعتمد الاتحاد الأوروبي على مشروع خط أنابيب "إيست ميد" كبديل إضافي لمواجهة تحديات الطاقة. وعلى الرغم من أن وجهة نظر الاتحاد الأوروبي تجاه المشروع تختلف عن تلك التي تحملها الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الدول الأوروبية قررت تمويل المشروع رغم التحديات التي تواجهه والنقد الذي تعرض له من بعض المسؤولين الغربيين، بما في ذلك المسؤولين الأمريكيين، لعدم قدرته على حل مشكلات الطاقة التي تعاني منها السوق الأوروبية.

في ١٥ يونيو ٢٠٢٢، وبتوسط دول الاتحاد الأوروبي، وقعت إسرائيل ومصر والاتحاد الأوروبي في القاهرة مذكرة تفاهم لتصدير الغاز الطبيعي من إسرائيل إلى دول الاتحاد الأوروبي. يتم نقل الغاز عبر مصر ومن ثم إلى أوروبا عبر ناقلات بحرية بعد تسويله في مصر. وقد وقع الاتفاق كل من وزيرة الطاقة الإسرائيلية، كارين الهرار، ووزير النفط المصري، طارق المولى، ورئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين. وجرى توقيع الاتفاق خلال الاجتماع الوزاري السابع لمنتدى غاز شرق المتوسط (EMGF). وُفق الاتفاق على أن تكون مدته ثلاث سنوات، مع إمكانية تجديده تلقائياً لعامين إضافيين.

يمكن أن يساهم هذا الاتفاق في تعزيز مكانة إسرائيل لدى الاتحاد الأوروبي، كما سيعزز الدور الأوروبي في منطقة شرق المتوسط، خاصة في المناطق المتنازع عليها مثل النزاع بين تركيا واليونان وبين لبنان وإسرائيل. يسعى الاتحاد الأوروبي إلى الحفاظ على الاستقرار الإقليمي وضمان تدفق الغاز من منطقة شرق المتوسط إلى دوله، وهو ما قد يستدعي تطوير حقول غاز جديدة لتعزيز أمن الطاقة الأوروبي. وبالتالي، من المتوقع أن يتعزز الدور الأوروبي في حل النزاعات الإقليمية، خصوصاً تلك المتعلقة بالصراع على موارد الطاقة^(٥٠).

ولتحويل منطقة شرق المتوسط كمصدر محتمل يساهم في تلبية الاحتياجات المستقبلية لأوروبا من الغاز، فهناك عدة أهداف لاستغلال الموارد المكتشفة في منطقة شرق المتوسط^(٥١):

أولاً: أمن الطاقة والتضامن والثقة بين دول الاتحاد الأوروبي ودول شرق المتوسط: يهدف هذا الجانب إلى تنويع العرض، خاصة فيما يتعلق بالغاز الطبيعي، من خلال تحسين وتطوير سبل التعاون والتنسيق بين الطرفين. يتضمن ذلك التصدي للالتزامات المحتملة المتعلقة بالغاز الروسي وتعزيز دور الاتحاد الأوروبي في سوق الطاقة العالمي.

ثانياً: إنشاء سوق أوروبية شرق متوسطة مشتركة للطاقة: يركز هذا الهدف على تطوير البنية التحتية مثل خطوط الأنابيب لربط الأسواق بشكل مادي، بالإضافة إلى تحسين إنفاذ التشريعات المتعلقة بالطاقة وإزالة الحواجز الإجرائية التي تعيق الاندماج بين الطرفين. كما يركز على حماية حقوق المستهلكين والعملاء الضعفاء في مجال الطاقة.

ثالثاً: المشاركة الفعالة في تنمية وتطوير حقول الغاز: تمكنت شركات النفط والغاز الأوروبية من تحقيق مكانة متقدمة في عمليات التنقيب عن الغاز الطبيعي في دول شرق المتوسط مثل مصر وقبرص وإسرائيل. تشارك عدة شركات بارزة في هذا المجال، بما في ذلك شركة "بريتيش غاز" (British Gas) التابعة لشركة "بريتيش بتروليوم" (BP)، وشركة "إيني" (Eni) الإيطالية، وشركة "توتال" (Total) الفرنسية، فضلاً عن شركة "شل" (Shell) الهولندية. تهدف هذه الشركات إلى دعم مختلف مراحل المشاريع المشتركة بين دول المنطقة بهدف توصيل غاز شرق المتوسط إلى الدول الأوروبية^(٥٢).

كما تضمنت اطر التعاون ايضا توقيع (مصر واليونان وقبرص) في ٢٩ أكتوبر ٢٠٢١ اتفاقاً حول نقل الكهرباء بين الدول الواقعة في منطقة شرق المتوسط في إطار تعزيز التعاون في مجال الطاقة، وفي ظل أزمة الطاقة الراهنة بأوروبا يمكن أن تصبح اليونان محطة توزيع للكهرباء في أوروبا. كما اكدت الدول الثلاث (مصر، اليونان وقبرص) الأعضاء في منتدى غاز شرق المتوسط مع ست دول أخرى بينها (فرنسا وإيطاليا وإسرائيل والأردن)، عن نيتها بتعزيز تعاونها في استكشاف ونقل الغاز الطبيعي، هو عامل مساعد في استقرار المنطقة، الأمر الذي من شأنه أن يعود بالنفع على دول منطقة شرق المتوسط^(٥٣). ويمكن لمصر أن تلعب دوراً في ذلك ليس فقط من خلال صادراتها وإنتاجها من الغاز الطبيعي المسال ولكن أيضاً من خلال قدرتها على نقل الغاز الطبيعي من دول المنطقة إلى أوروبا عن طريق مصر.

المطلب الثاني: مشهد الصراع والمواجهة العسكرية بين دول شرق المتوسط وتداعياتها على امن الطاقة الاوربي (الغاز الطبيعي) انموذجاً.

يُعدّل هذا المشهد تحول منطقة شرق المتوسط إلى ساحة مواجهة جديدة تشهد نشاطات متعددة من قبل الأطراف الدولية والإقليمية نتيجة لاكتشاف حقول الغاز الطبيعي في المنطقة. يفتح هذا المشهد المجال لاحتمالات تصعيد قد تشمل عقوبات اقتصادية وسياسية ومناوشات عسكرية، وصولاً إلى مواجهات عسكرية مباشرة بين بعض دول شرق المتوسط. من بين المواجهات المحتملة، يمكن أن تكون هناك تصادمات بين تركيا واليونان من جهة، ولبنان وإسرائيل من جهة أخرى. في السابق، كان التنافس الاستعماري على النفط محصوراً بين الدول الكبرى، لكن في ظل اقتصاد السوق الحالي، تلعب الشركات العالمية ذات الثروات الكبيرة دوراً متزايداً في هذا التنافس. هذه الشركات قد تساهم في دعم دول تسعى للنفوذ والسيطرة، مما يزيد من تعقيد الصراع ويعزز من فرص تصاعد التوترات في المنطقة.

كان الكثيرون يأملون أن يسهم اكتشاف الغاز الطبيعي في جلب السلام والازدهار إلى منطقة شرق المتوسط. ومع ذلك، تشير التطورات التي حدثت خلال العقد الماضي إلى أن الحوافز الاقتصادية وحدها قد لا تكون كافية لتسهيل التعاون في منطقة تتسم بمظالم تاريخية عميقة الجذور ونزاعات بحرية ومنافسات استراتيجية. يبدو أن العلاقة بين الرخاء والسلام تسير في الاتجاه المعاكس؛ فبدلاً من أن يكون السلام نتيجة ثانوية للازدهار، يتضح أنه شرط مسبق لتحقيقه. في غياب حد أدنى من الظروف السلمية، من غير المرجح أن تتحقق آفاق الازدهار. لذا، إذا كانت دول المنطقة ترغب في تعظيم المكاسب الاقتصادية من الموارد الطبيعية، فإنها ستحتاج إلى إيجاد طريقة لتقليل الاضطرابات السياسية وتعزيز الاستقرار قبل تحقيق الازدهار^(٥٤).

ومن جانب آخر ان تنمية وتطوير الغاز في منطقة شرق المتوسط وصل إلى طريق مسدود. لم تتحقق بعد حلول التصدير الأكثر شمولاً التي تتطلب تعاوناً إقليمياً واسع النطاق. نظراً لانخفاض أسعار الطاقة، اذ لا يزال من الصعب جذب التمويل للبنية التحتية للتصدير المكلفة. والأهم من ذلك أن الخلافات المستمرة حول الحدود البحرية لا تعوق الاستكشاف فحسب، بل تزيد أيضاً من احتمال نشوب صراع على مستوى المنطقة. ونظراً لتداخل الصراعات البحرية مع الخصومات الإقليمية، فمن المتصور أن التوترات يمكن أن تتحول إلى مواجهة مفتوحة، ولو لم يكن هناك أي طرف يسعى للحرب عن قصد.

في سياق تنامي النفوذ الدولي والإقليمي شرق المتوسط، ومع تزايد اكتشافات الغاز، أصبحت تتوافر في المنطقة مقومات التنافس والصراع، حيث تتشكل منطقة شرق المتوسط وفقاً لعدد من العوامل التي قد تقود في نهاية المطاف لخلق بيئة أمنية متوترة ومضطربة في ظل المشاريع المتنافسة والمصالح المتداخلة، وقد برزت مؤشرات التنافس وعدم التوافق في عدد من الملامح الأساسية، من بينها:

- استمرار الصراعات المسلحة إذ يظل التوتر والاضطراب في منطقة شرق المتوسط قائماً في ظل تجدد دورات الصراع والتنافس في كل من (سوريا وليبيا)، ويظل استقرار المنطقة مرهوناً بشكل كبير بمستوى التسوية الذي

يمكن أن يطرأ على هذه الملفات، وعلى الرغم من مرور مدة من الزمن على تلك الصراعات، إلا أن السلام لا يزال بعيد المنال، خاصة في ظل تضارب وتداخل المصالح الدولية في تلك الساحات، وعليه ما لم يتم إيقاف تلك الصراعات فلن تتمتع منطقة شرق المتوسط بالقدر الكافي من الاستقرار^(٥٥).

• **التنافس بين الموانئ مراكز الشحن (port) والمرافئ (مراكز الوقوف والتخزين harbor) في ظل تسارع واتساع التجارة الدولية، وهو ما سيؤدي إلى تنافس وتعاون بين الدول المشاطئة للهيمنة على هذا القطاع، ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن الاعتماد على المتوسط في التجارة الداخلية بين دول المتوسط هو الأعلى لفلسطين بنسبة بلغت (٧٤.٨%)، بينما الأقل هي (إسرائيل) (١٣.٥) (٥٦).**

• **دور مشروع الحزام والطريق الصيني: الجزء الخاص بالحزام سيتمثل في سكك حديدية، طرق سريعة، لربط غرب الصين مع أوروبا عبر آسيا الوسطى وروسيا وشمال شرق أوروبا، وربط هذه المنطقة غرب الصين بالمحيط الهندي عبر باكستان، أما الطرق البحرية فتربط سواحل الصين الجنوبية الشرقية بالبحر المتوسط عبر بحر الصين الجنوبي مروراً بالمحيط الهندي ثم قناة السويس، ذلك يعني أن الطريق والحزام يضم (٦٥) دولة، وهناك (٤٨) دولة تبدي اهتماماً بالمشروع سيلتقيا على شواطئ المحيط الهندي الذي سيرتبط بالمتوسط عبر قناة السويس، وهو ما يعني أن القيمة الاستراتيجية للبحر المتوسط ذات أهمية عالية للصين، وهو ما سيدخل الصين في منافسة النزاعات للمنطقة المتوسطية، حيث يفترض انتهاء مشروع الحزام والطريق عام (٢٠٤٩) بالتزامن من الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية.**

• **احتمالات الأعمال التخريبية في خطوط الأنابيب الناقلة للغاز تحت البحر الى دول الاتحاد، سيما وان منطقة شرق المتوسط تعد من اكثر المناطق التي تحصل فيها ازمات سياسية ونزاعات مسلحة في البر والبحر والجو.**

اما فيما يخص التحديات التي سيواجهها الاتحاد الاوربي في منطقة شرق المتوسط فانه سيشهد تنافسا جيوسياسيا وعوائق استراتيجية في مجال الغاز الطبيعي في المنطقة، عكس غرب المتوسط (دول جنوب غرب الاتحاد الاوربي) التي تتمتع بروابط حيوية وفعالة مع بلدان شمال افريقيا في مجال الطاقة، نتيجة لعامل القرب الجغرافي، والشراكة الاورومتوسطية التي اضفت عليها بعدا استراتيجيا في ذلك، من خلال عملية الاستثمار، والشروع في تشيد انابيب نقل الغاز لربط شمال افريقيا بالبلدان الاوربية المتوسطية^(٥٧).

وتتمثل اهم هذه التحديات التجارية التي تواجه الاتحاد الاوربي في منطقة شرق المتوسط هي الاتي:

أ) طرق تصدير الغاز الطبيعي الى اوربا التي ستواجهه عقبات اقتصادية وجيوسياسية كبيرة. حيث ان تصدير كميات كبيرة من الغاز المسيل في المستقبل سيتطلب جهود جادة تبذلها الشركات والحكومات في المنطقة لجعل غاز شرق البحر المتوسط قادرا على المنافسة في الأسواق العالمية، فضلا عن ذلك لا يزال البحر الأبيض المتوسط من أقل المناطق استكشافاً في العالم.

- (ب) زيادة الاستهلاك الداخلي في دول منطقة شرق المتوسط
- (ت) الازمات السياسية، حيث ولا تزال المنطقة غارقة في حالة عدم اليقين السياسي، الأرجح أنها ستستمر.
- (ث) المنافسة مع الدول الاسيوية التي لديها عقود اجلة مع بعض دول شرق المتوسط
- (ج) الخلافات الحدودية.
- (ح) الاستثمارات الكبيرة المطلوبة لمد في مجال مد شبكات جديدة من الانابيب، لزيادة القدرة على التصدير^(٥٨).
- (خ) تعدد منطقة شرق المتوسط هي منطقة مجزأة سياسيا. وحتى الآن يميل "التعاون" الرسمي إلى حذف لاعب رئيسي واحد على الأقل (تركيا)، وبالتالي يحد من إمكانات المنطقة كمركز مستقر للغاز.
- (د) خط أنابيب "EastMed" الذي يمتد نحو ٢٠٠٠ كم وبتكلفة استثمارية قد تبلغ (٧) مليارات دولار. مازال من غير الواضح إذا كان المشروع سيجتاز اختبار السوق. حيث تبدو مساهمته في إمدادات الطاقة لأوروبا هامشية جدا (٢% - ٤%). وأن الدافع وراءه سياسي في الأساس، فقد أشارت قناة التلفزة الحكومية اليونانية ERT إلى المشروع على أنه "درع وقائي ضد الاستنزازات التركية".
- (ذ) واخيرا ان إنشاء محطات للغاز المسال أيضا غير مجدية تجارياً واقتصادياً بالنسبة لبعض المنتجين مثل قبرص نظراً لمحدودية موارد الغاز.
- (ر) ومن الناحية التقنية، يتراوح عدد السنوات اللازمة لتعويض غاز منطقة شرق المتوسط للغاز الروسي الى الاسواق الطاقوية الاوربية من ٥ عام الى ١٠ عام اي الى عام ٢٠٣٠، فما يمكن تامينه خلال عام واحدة لايتجاوز (١٨) مليار متر مكعب، يضاف اليها (١٧) مليارات متر مكعب خلال ٥ اعوام قادمة، و(٢٥) مليار متر مكعب خلال ١٠ اعوام، اي ما مجموعه (٦٠%) مليار متر مكعب، تعادل ٤٤% من مجموع الكميات الروسية، وهذا يعني ان اوربا ستبقى بحاجة للغاز الروسي الى امد بعيد^(٥٩).
- نتيجة لذلك ان بعض اللاعبين في منطقة شرق المتوسط الذين يتطلعون إلى تصدير الغاز الى دول الاتحاد الاوربي لايسطيعون بالاعتماد على أنفسهم مباشرة لاسيما (مصر، قبرص، اسرائيل)، وذلك إما بسبب تواضع كميات الغاز المكتشفة، او بسبب الافتقار إلى البنية التحتية اللازمة للتصدير، أو لارتفاع التكاليف.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. تسعى الدول الأوروبية إلى تنويع مصادر الغاز الطبيعي لتقليل الاعتماد على روسيا. منطقة الشرق الأوسط تعد خياراً مهماً نظراً لاحتياطياتها الكبيرة من الغاز.
٢. من المتوقع أن تستثمر الشركات الأوروبية في البنية التحتية للغاز في دول الشرق الأوسط لتعزيز قدرات التصدير وتحسين الاستدامة.

٣. الضغوط للانتقال إلى مصادر طاقة أنظف قد تؤثر على الاعتماد على الغاز الطبيعي، ولكن يُنظر إليه كبديل أكثر نظافة مقارنة بالفحم والنفط، مما يجعله خيارًا انتقاليًا في المرحلة الحالية.
٤. التوترات المستمرة في منطقة الشرق الأوسط قد تشكل تحديات أمام التوجهات الأوروبية. الاستقرار السياسي والأمني في دول مثل إيران والعراق وسوريا يمكن أن يؤثر على القرارات المتعلقة بالاستثمار واستيراد الغاز.
٥. تطوير تكنولوجيا الغاز الطبيعي المسال (LNG) يمكن أن يساهم في تعزيز القدرة على تصدير الغاز من الشرق الأوسط إلى أوروبا، مما يقلل الاعتماد على الأنابيب التقليدية.
٦. التعاون بين الدول الشرق أوسطية لتصدير الغاز يمكن أن يلعب دورًا محوريًا في تلبية الاحتياجات الأوروبية، مع تحسين الاستقرار الاقتصادي والسياسي في المنطقة.

ثانياً: التوصيات

١. ينبغي على الدول الأوروبية والدول المنتجة للغاز في شرق المتوسط تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي لتخفيف التوترات الإقليمية وتحقيق استقرار أكبر في أسواق الغاز. يمكن إنشاء منصات حوار متعددة الأطراف لمناقشة القضايا العالقة وتنسيق السياسات.
٢. تشجيع الاستثمارات في تطوير البنية التحتية لنقل وتوزيع الغاز، مثل خطوط الأنابيب ومحطات التصدير. يجب تعزيز شراكات بين القطاعين العام والخاص لضمان التمويل الفعال والمستدام لمشاريع البنية التحتية.
٣. نوصي بإجراء تقييم شامل للتأثيرات البيئية لاستخراج ونقل الغاز الطبيعي، وتطبيق أفضل الممارسات والتقنيات المتقدمة لتقليل الأثر البيئي. دعم مشاريع التكنولوجيا النظيفة وتعزيز البحث في حلول مستدامة.
٤. نوصي الدول الأوروبية أن تظل مرنة في استراتيجياتها للطاقة، وأن تأخذ في اعتبارها التحولات العالمية نحو الطاقة المتجددة. تطوير استراتيجيات طويلة الأمد لدمج الغاز الطبيعي مع السياسات البيئية والطاقة المتجددة.
٥. تحسين الشفافية في أسواق الغاز الطبيعي وتطوير أطر تنظيمية واضحة ومنسقة. ينبغي على الدول الأوروبية ودول شرق المتوسط العمل على إنشاء آليات تنظيمية تهدف إلى ضمان نزاهة السوق وحماية مصالح جميع الأطراف.

المصادر والمراجع:

١. وسام علي كيطان، الاهمية الاستراتيجية للنفط والغاز في شرق المتوسط، ص ٢٤٣-٢٤٤.
- ٢ <https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A>
- ٣ <https://www.siyassa.org.eg/News/18317.aspx>
- (٤). وليد عبد الحي، غاز شرق المتوسط وتأثيره على المشهد الجيوستراتيجي في المنطقة، أوراق عمل ومدخلات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٣، ص ٣٠.
- (٥). نادية امنية كاري، يونس مسعودي، البحر المتوسط: الاهمية الحضارية والاستراتيجية، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد ٨، العدد ٢، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٩، ص ١٠-١١.
- (٦). نجاة مدوخ، "السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010 - 2014"، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص 97.
- (٧). ايف لاکوست، الجغرافيا السياسية للمتوسط، ترجمة، درويش جبور، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ابو ظبي، ٢٠١٦، ص ٣٩.
- (٨). سلوى السعيد فراج، رشا عطوة عبد الحكيم، انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الامن الاقليمي لمنطقة شرق المتوسط، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٢، مصر، ٢٠٢١، ص ١٢١-١٢٢.
- (٩). صحبت كاربوز، مصدر سبق ذكره، ص 225.
- (١٠). فيليب سبييل لوبيز، الجغرافيا السياسية للبترو، ترجمة، نجاة الصليبي الطويل هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، ٢٠١٣، ص 48-50.
- (*) يربط هذا الخط الذي بدأ العمل به عام ١٩٧٧ بين ميناء العين السخنة على خليج السويس وميناء سيدي كير غرب الإسكندرية. ويبلغ طوله حوالي (٣٢٢) كيلومتراً، وكانت السعة الأصلية لخط أنابيب سوميد ١.٦ مليون برميل في اليوم، ولكن مع استكمال محطات الضخ الإضافية، زادت السعة إلى ٣٩.٨٣ مليون طن في عام ٢٠٢١، غير ان هذه الكميات جاءت متراجعة عن ما تم نقله خلال عام ٢٠١٧ اذ بلغ ٥٧.٨٠ مليون طن، ويمكن ارجاع ذلك الانخفاض الى اولاً: استمرار جائحة كورونا وتأثيرها على الطلب العالمي للخام عام ٢٠٢١ وثانياً: تمديد اتفاقية خفض

معدلات انتاج النفط الخام في ابريل عام ٢٠٢٠، ويعد هذا الخط من المشروعات الناجحة لاعتماده على عوامل تساعد على تحقيق وفرة في تكاليف النقل حيث يختصر المسافة والوقت بالمقارنة مع النقل عبر رأس الرجاء الصالح، ينظر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، جامعة الدول العربية ٢٠٠٢، ص ١٦. كذلك انظر: ايهاب لطفي البرنس، خط انابيب سوميد" دراسة في جغرافية التنقل"، كلية الاداب، جامعة بور سعيد، العدد ٢٩، مصر، ٢٠٢٣، ص ٩٥.

(١١). وهيبة تيباني، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠-٦١.

(13).CNBC,13-03-2019,Gas Finds in Eastern . Mediterranean spark Partnership between Israel, Palestinian Territories and Rival Nations <https://www.cnbc.com/2019/03/13/gas-finds-in-themediterranean-spark-partnership-between-rivalnations.html>

(*) بالرغم من الارقام التي نشرتها الهيئة الامريكية للمسح الجيولوجي عام ٢٠١٠ بوجود نحو (١٢٢) ترليون متر مكعب من الغاز غير المكتشف في حوض شرق المتوسط وتحديدا مقابل سواحل كل من سوريا والكيان الصهيوني وغزة ولبنان وقبرص وسواحل مصر، فضلا عن ١٠٧ مليار برميل من النفط، الى ان التقارير الحديثة لشركات البحث والتنقيب الاجنبية ذكرت بان الحجم الإجمالي للغاز المكتشف، يبلغ من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٩، ما يقرب من (٢,٥) ترليون متر مكعب، وهو أقل من الاحتياطيات المؤكدة في أذربيجان (٢,٨ ترليون متر مكعب)، وأقل من نصف احتياطيات نيجيريا (٥,٤ ترليون متر مكعب) وحوالي ٨ في المئة من الاحتياطيات المقدره في إيران (٣٢ ترليون متر مكعب)، مع ذلك تبقى الارقام في اطار التقديرات والتخمينات لموارد الطاقة لم تأتي من فراغ، ومن الملاحظة ان السنوات الماضية قد تم اكتشاف الكثير من حقول الغاز ولايزال التنقيب مستمر في الكشف عن حقول النفط والغاز في شرق المتوسط، ولاسيما بعد النجاح الذي حققته شركة نوبل انيرجي الامريكية في اكتشاف حقل تمار عام ٢٠٠٩ مقابل السواحل الصهيونية. للمزيد انظر: وسام علي كيطان، التنافس الاقليمي والدولي على النفط والغاز في شرق المتوسط، مجلة كلية التربية، العدد ٤٤، الجزء الاول، جامعة واسط، ٢٠٢٠، ص ٢٨٢.

^{١٤} وسام علي كيطان، الاهمية الاستراتيجية للنفط والغاز في منطقة شرق المتوسط، ص ٢٤٥.

^{١٥} تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي خريطة الصراع بشرق المتوسط، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص ١٣.

(١٦). هاشم كاظم صبحي، الاهمية الجيوستراتيجية لبحر المتوسط "دراسة في الجغرافية السياسية"، جامعة ميسان، مجلة ابحاث ميسان، المجلد السادس، العدد ١٢، عام ٢٠١٠، ص ١٩٣.

(١٧). ليلي مزور، جغرافية حوض البحر الابيض المتوسط، جامعة سيدي دمحم بن عبده، كلية الاداب والعلوم الانسانية، المغرب، بدون عام، ص ٣-٤.

- (١٨). وليد عبد الحي، غاز شرق المتوسط وتأثيره على المشهد الجيوستراتيجي في المنطقة، اوراق عمل ومدخلات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٣، ص ٣٠.
- (١٩). نادية امنية كاري، يونس مسعودي، البحر المتوسط: الاهمية الحضارية والاستراتيجية، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد ٨، العدد ٢، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٩، ص ١٠-١١.
- (٢٠). وسام علي كيطان، الاهمية الاستراتيجية للنفط والغاز في شرة المتوسط في ظل التنافس الاقليمي والدولي، مجلة الاداب، العدد ٤٨، جامعة ديالى، ٢٠٢٤، ص ٢٤١.
- (٢١). ضلال جواد كاظم، الاهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي ضوء المتغيرات الدولية الجديدة، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص ٢٧.
- (٢٢). ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين الدول شمال وجنوب المتوسط، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 37.
- (٢٣). خطوة استراتيجية في معادلة شرقي المتوسط، مذكرة التفاهم بين تركيا وليبيا، رئاسة الجمهورية التركية، مصدر سبق ذكره ص ٨-٩.
- (٢٤). كمال ديب، لعة قاين "حروب الغاز من روسيا وقطر الى سوريا ولبنان، دار الفارابي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، لبنان، ٢٠١٨، ص ٢٠٥.
- (٢٥). ياسمين أحمد صالح، النزاع بين قبرص وتركيا حول الطاقة وتداعيات هذه الأزمة، جامعة بنى سويف، كلية السياسة والاقتصاد، المجلة الجنائية القومية، المجلد الثالث والستون، العدد الثالث، مصر، نوفمبر ٢٠٢١، ١٢٧-١٢٨.
- (26). Gianluca Pastori, Who Controls the Remand: Competition and Rivalry in the Mediterranean Commentary, (Milan, Italian Institute for International Political Studies), 2020.
- (27). Rajeev Agarwal, Security Architecture in the Persian Gulf: GCC, Gulf Union or Something Else?(New Delhi, Vivekananda International Foundation), October 1 , 2014 <https://www.vifindia.org/article/2014/october/01/security-architecture-in-the-persian-gulf-gcc-gulf-union-or-something-else>.
- (28). Christian Koch, The Evolution of the Regional Security Complex in the MENA Region, EDA Working paper, (Dubai, Emirates Diplomatic Academic), September 2019, pp. 10-14.
- (٢٩). وضاح خنفر، أي مستقبل لمنطقة الشرق في خضم أزمة كورونا العالمية، رأي، منتدى الشرق، إسطنبول، 3 نيسان 2020، ص 3.

(30) . Kobi Michael, The Changing Middle East and the Crumbling Political Order: An Israeli Perspective, In: Kanchi Gupta (Ed), Transformations in West Asia: Regional Perspectives, (Observer Research Foundation), New Delhi, 2015, p.22.

(*) تعريف الغاز الطبيعي: الغاز الطبيعي هو مركب كربوني يحتوي على نفس العناصر الرئيسية المكونة للبترول وإذا كان الأخير يوجد في حالة سائلة فإن الغاز الطبيعي يوجد على صورة غازية، وهو مركب لا لون له ولا شكل ولا رائحة.

(٣١). احمد زكريا الباسوسي، تأثيرات تهديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٩٨-١٩٩.

(٣٢). طارق محمد نون، البيئة الامنية الاستراتيجية الدولية وتأثيرها في استراتيجيات تركيا اتجاه منطقة شرق المتوسط، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، العدد ٥٠، ٢٠٢١، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٣٣). طارق فهمي، الرؤى الاسرائيلية للتعاون في إقليم شرق المتوسط، مؤسسة الاهرام، العدد، ٢٢٣ المجلد ٥٦، مصر، ٢٠٢١، ٣٢.

(34) .Andoura, Sami; Koranyi David Energy in the Eastern Mediterranean: Promisor Peril? , Belgian, Royal Institute for International Relations, 2014, p9.

(٣٥). إيمان زهران، "تركيا والتفاعلات في شرق المتوسط"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٩، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، يناير ٢٠٢٠، ص ١٦٤-١٧١.

(٣٦). نغم قاسم، "شرق المتوسط: هل هناك احتمال لنشوب حرب في المنطقة من أجل الغاز والنفط"، موقع بي بي سي عربي، ٣١ أغسطس ٢٠٢٠ تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٨/١ <https://bbc.in/33rXcnk>

(٣٧). جاغتاى أوزدمير، "صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط"، موقع دورية رؤية التركية، ١ يونيو ٢٠١٨، تاريخ الزيارة، ٢٠٢٢/٨/٢ <https://bit.ly/2Sp68Uf>

(٣٨). آية عبد العزيز، "تركيا وتطور الهوية الجيو-استراتيجية لمنطقة شرق المتوسط"، الموقع العربي للبحوث والدراسات، ٢٣ مايو ٢٠١٩، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٨/٢

<https://thenewturkey.org/why-the-eastern-mediterranean-is-of-strategic-importance-for-turkey>

(٣٩). آية عبد العزيز، مصدر سبق ذكره.

(٤٠). لهب عطا عبد الوهاب، أمن الإمدادات والمخاطر الجيوسياسية، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة، المنامة، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٧-١٨.

(٤١). ارشد مزاحم مجبل الغريزي، الاتفاقيات الامنية والعسكرية العربية والامريكية واثرها على الامن القومي العربي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٣، ص ١٩ - ٢٠.

- (٤٢). محمد الكتاني، مستقبل الحوار الثقافي بين الشمال والجنوب في حوض البحر المتوسط، سلسلة دورات مطبوعة، مطبعة المعارف الجديدة، الدورة الاولى، ١٩٩٥، ص ١٧
- (٤٣). احمد صدقي الدجاني، أي مستقبل لحوض البحر الابيض المتوسط والاتحاد الأوروبي، رؤية لمستقبل العلاقات الثقافية والتعاون بين ارجاء المتوسط، سلسلة دورات مطبوعة، مطبعة المعارف الجديدة، الدورة الاولى، الرباط، ١٩٩٥، ص ٩٧.
- (٤٤). صراع الغاز في حوض شرق المتوسط، مركزالمستقبل للدراسات و الأبحاث، تاريخ الزيارة، ١١/٨/٢٠٢٢، للمزيد ينظر: <https://www.un.org/ar/chronicle/article/20426>
- (٤٥). جولسون ساجلامر، البحر الأبيض المتوسط: مهد الحضارة، وقائع الامم المتحدة، تاريخ الزيارة ١٢/٨/٢٠٢٢، للمزيد ينظر: <https://www.un.org/ar/chronicle/article/2042>
- (46). Statistical data on the EU's economic relations with its main trading partners, European Commission, DG Trade Statistical Guide 2023, Date of visit ٣٠/٤/٢٠٢٤
https://policy.trade.ec.europa.eu/analysis-and-assessment/statistics_en#euro-mediterranean-partnership
- (٤٧). أحمد جمال الصياد، وآخرون، مسار ومآلات الصراع في شرق المتوسط، المركز الديمقراطي العربي، ٣ يناير ٢٠٢١، تاريخ الزيارة، ٢٠/٥/٢٠٢٤ على الرابط التالي <https://democraticac.de/?p=72082>
- (٤٨). وحيد انعام غلام، استراتيجية الاتحاد الاوربي في الشرق الاوسط، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، بدون عدد، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٩، ص ١٦.
- (٤٩). بدون مؤلف، الرهانات الجيوسياسية حول الطاقة في شرق المتوسط، مركز الاتحاد للابحاث والتطوير، بحث مترجم، ٣ حزيران ٢٠٢٢، ص ٣-٤.
- (٥٠). مهند مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص ٢-٣.
- (٥١). أحمد زكريا الباسوسي، تأثيرات تهديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي : دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط، اطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص ١٩٧-١٩٨.
- (٥٢). أحمد زكريا الباسوسي، تأثيرات تهديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي : دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠.
- (٥٣). سهير الشربيني، أزمة الطاقة في أوروبا: الأبعاد المحلية والتداعيات العالمية، تريندز للبحوث والاستشارات، ٣ فبراير ٢٠٢٢، تاريخ الزيارة ٢٠/٥/٢٠٢٤ على الرابط التالي <https://trendsresearch.org/ar/insight>

- (٥٤). ترجمة أحمد عيشة، الغاز الطبيعي والجيوسياسات في شرق المتوسط، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، في ١٧ شباط/فبراير، ٢٠٢١ تاريخ الزيارة ٢٢/٥/٢٠٢٤ على الرابط التالي <https://www.harmoon.org/researches>
- (٥٥). محمود قاسم، اقليم مضطرب .. الانخراط الدولي في شرق المتوسط، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ص ٨٦.
- (٥٦). وليد عبدالحى، غاز شرق المتوسط وتأثيره على على المشهد الجيوستراتيجي في المنطقة، اوراق عمل ومداخلات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، كانون الاول- ديسمبر، ٢٠٢٢، ص ٣٣.
- (٥٧). مستقبل صناعة النفط والغاز الطبيعي في روسيا وانعكاساته على: أسواق الطاقة العالمية، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، (اورابك)، ٢٠١٧، ص ٨٧-٨٨.
- (٥٨). توترات شرق المتوسط: صراع جيوسياسي زاد التنافس على الطاقة من حدة مخاطره العالية، موقع مالات الشرق الاوسط، س ٤-٥.
- (٥٩). عبد الحلیم فضل الله، غاز شرق المتوسط وتأثيره على المشهد الجيوستراتيجي في المنطقة، مركز زيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٣، ص ٥.